خرج شاب سوري من مخبأه بعد مرور ثلاثين عاما قضاها مختفيا خوفًا من بطش النظام، وشجعته الثورة السورية على الخروج، لكنه لا زال خائفا من الكشف عن قصته كي لا يعتقل مرة أخرى رغم أنه يقيم الآن في مخيم للاجئين بتركيا.

وكان الشاب (م. م.) يدرس بجامعة حلب أثناء الصراع بين "النظام السوري والاخوان المسلمين" في الثمانينيات، عندما دهمت قوات الأمن غرفته بالمدينة الجامعية لاعتقاله بتهمة »التعاطف« مع الجماعة التي لم ينتسب إليها قط، بل إن اخاه الأكبر »اعتقل وقتل في سجن تدمر« في بداية الثمانينيات.

وردا على سؤال بخصوص اعتقاله قال الشاب الذي فضل عدم ذكر اسمه بالكامل كي لا يتعرض أقاربه إلى انتقام النظام: »كانت لحظات خوف شديد بدأت بالدعاء إلى ربي، وعندما انشغل الحارس الذي كان يحتجزني في غرفة بالجامعة، قررت ان اهرب ركضا، فإما أموت بالرصاص أو أنجو، وكلا الحالتين أفضل من الاعتقال، وركضت الى ان وجدت نفسي عند أحد الأصدقاء الذي أمن لي سيارة انتقلت بها إلى بيتي في إحدى القرى الصغيرة في ريف حلب بشمال سوريا". بحسب صحيفة "الحياة".

واختفى الشاب منذ هذه اللحظة عن أعين الجميع في منزل اهله؛ ولم يعرف أحد بوجوده في البيت إلا أخوه وامه وعمته، حتى إن أولاد أخيه لم يعرفوا أنه عمهم رغم انه كان يعرفهم، وكانوا مقتنعين أنه غريب ومقطوع من شجرة، ووالدهم يؤويه في بيته كناحية إنسانية فقط.

و خرج (م.م) مرتين خلال فترة اختفائه كلها لزيارة الطبيب؛ رغم أن الخروج كان سهلا لأنه لا يعرفه أحد، لكنه كان يخرج متخفيا في الليل كي لا يراه أحد.

وحول طريقة اختفائه كل هذه الفترة بعيدا عن أعين الأمن قال: "الهاجس الامني العالي جعلني اعتمد على الوسائل البسيطة، وقبول ان أكون معزولا لا أتواصل مع الناس حتى الاقرباء منهم"، وأضاف:" انه كان يستطيع العمل والسكن في المدينة في أوقات كثيرة، لكنه اختار العزلة أو ربما اعتاد عليها تحسبا لأي ثغرة أو صدفة تؤدي به إلى سجون النظام".

وتابع: "بعد أن أصبحت في الخمسين من عمري مثل أي إنسان كنت أحس بكل شيء، أحزن وأمرض وأبكي وأفرح، لكن القدر والخوف دفعاني للبقاء متخفياً لأن قلبي ضعيف".

وقد عاش (م.م) حياته خلف الجدران، لكن ذلك وضعه خارج الزمن، فلم يتعلم كيفية استخدام وسائل الاتصال الحديثة رغم أنه يسعى الان الى تعويض ما فاته؛ ويقول: »ما زلت شابا، تزوجت وسيكون عندي اولاد، وابحث عن عمل كي اساعد عائلتي".

وكانت بلدته معقلا للثوار خلال السنتين الماضيتين، فقرر الخروج إلى الشمس، لكنه لا يزال يرفض أن تلتقط صورته أو يقدم تفاصيل كاملة عن ماضيه، ويقول: »أخشى على أبناء بلدتي وأقربائي، أخشى وأتحسب لهذا النظام الذي يفعل أي شيء".

كاتب المقالة : منقول

تاريخ النشر : 08/04/2013
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com